الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

قسم اللغة والأدب العربي

بنية المكان في رواية صانع الظلام

ل: تامر إبراهيم

مذكرة الليسانس في الأدب العربي

التخصص :أدب عربي

إعداد الطالبة:
فراج أسماء

إشراف الأستاذ الدكتور:
سالم سعدون

السنة الجامعية: 2019– 2020

الإهــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى التي حملتني وحمتني ومنحتني الحياة، وأحاطتني بحنانها،

أمي الغالية التي حرصت على تعليمي بصبرها وتضحيتها في سبيل نجاحي.

إلى أبي العزيز الذي دعمني في مشواري الدراسي منذ خطواتي الأولى إلى المدرسة.

وإلى زوجي العزيز الذي ساعدني في إكمال حلمي ومشواري الدراسي،

كما لا يفوتني أنّ أخص إهدائي بذكر الجدة العزيزة والحنونة التي ربتني ،و أعانتني بالدعاء، أطال الله في عمرها ،

كما أهدي عملي المتواضع إلى كل طلبة السنة الثالثة ليسانس.

شكر

أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف الدكتور سالم سعدون على ما قدّمه لي من دعم في إنجاز بحثي رغم الظروف التي شهدناها بسبب فيروس كورونا ،إلا أنا أستاذي قد ساعدني بتوجيهاته ونصائحه وبإفادته لي بطرائق البحث ومنهجيته.

كما أشكر جميع أساتذة ورئيس قسم اللغة العربية وآدابها وكل إطارات القسم وعمّال المكتبة.

كما أتوجه إلى كل من دعمني في انجاز بحثي هذا بفائق الامتنان والشكر.

مقدمة

- **مقدمة :**

استطاعت الرواية في القرن التاسع عشر أن تثبت وجودها في الساحة الثقافية العالمية و أن تتصدر قائمة الأجناس الأدبية بفعل ما تتوفر عليه من مرونة وقدرة على مواكبة مجريات الواقع ، وميل متواصل إلى التجريب الشكلي و رفد منجزها السردي بآليات وتقنيات متنوعة ،وموضوعات جديدة إضافة إلى إسهامها في انتاج المعرفة وبث الأفكار الإيديولوجية والسياسة و الاجتماعية وتشكل الرواية العربية بشكلها المعاصر ملمحا أدبيا مستحدثا في الثقافة العربية ، أكد جدارته في النصف الثاني من القرن العشرين . وحتى اليوم في تصدر غيره من الأجناس الأدبية ، و أكد أيضا رسوخه وقدرته على التجذر في الوعي الثقافي العربي ، باستقطابه اهتمام القراء في العالم العربي ، بل وهيمنته على مساحة القراءة في عمليات التلقي الراهنة من هنا تولد اهتمام البحث بهذا المكون الفني الذي أغلقته أغلب الدراسات الأدبية العربية ، مقارنة ببقية مكونات الرواية على الرغم من الدور الذي يشغله في إقامة دعائم الرواية ،والحفاظ على تماسك عناصرها ، إذ أنه يؤثر على سيرورة الحكي و يشكل نقطة التقاء عناصر البنية و مجال تجليها و تفاعلها و منطلق حركتها. لا يرتبط المكان الروائي ببنية الرواية فحسب ، و إنما يسهم أيضا في تشكيل أبعادها الدلالية من خلال انشغال مكوناته على مقومات الهوية ، على الذات والتاريخ و الوطن و القيم الروحية . كما يتصل أيضا بعملية التلقي ، ينفذ من خلاله القارئ إلى أغوار الرواية ، فيكشف عن بنياتها الدلالية العميقة .

لقد حفزتنا الأهمية البالغة التي يكتسيها المكان الروائي ، على طرق موضوع " البنية المكانية " في رواية "صانع الظلام ، للكاتب المتميز تامر إبراهيم ، وازداد انشغالي بالموضوع بعد أن تسنى لي الاطلاع على العديد من الأبحاث و الدراسات التي تناولت الرواية ، و ما لحظة عدم اهتمامها المباشر بعنصر المكان ، وقد كانت أغلب الدراسات التطبيقية تكتفي بالإشارة إليه كإطار ، أو تتناوله في سياق دراستها للزمن أو الفضاء الروائي .

ومن هنا تأكد لي أن المكان لم يحظ مثلما حظي غيره من عناصر الرواية بالاهتمام النقدي على الأقل في الدراسات التي اطلعت عليها في قسم اللغة و الأدب العربي، ولم ينل ما يستحقه من البحث ، على الرغم مما يشهده من تطور وما يطلع به من أدوار حساسة وما يطرحه من إشكالات معقدة ، من بينها رواية "صانع الظلام" التي جاءت علي وقع قلم تامر ابراهيم الذي اعتبر ان للمكان أهمية بارزة على المستوى الحكائي والبنائي.

و من هنا ينطلق البحث في إشكالية بنية المكان الذي يعد أمرا صعب المنال، نظرا لتعدد الأمكنة و تنوعها و تراكم دلالتها و تشعبها. وهي أكبر من أن نتقصاها جميعها وقد قادنا اتساع المتن الروائي "599 " صفحة ، و تشعب أمكنته إلى التطرق إلى جزء من الأمكنة الموجودة في الرواية .

و قد راعيت في اختياري لمدونة البحث جملة من المعايير أوجزها في النقاط الآتية:

- اهتمام الرواية بموضوع المكان، فهي تمثل مادة خصبة من شأنها أن تغني البحث.
- تمثل الرواية المختارة تنويعات مكانية مختلفة :مكان الجريمة، الفيل، القبو ، لقلعة ، المدينة ،الحقل ، و مكان دراسته الجامعة ... مما يعطي صورة إجمالية لأنماط المكان ودلالته في الرواية.

حاولت الاستفادة من هذا النص الروائي المختار منطلقة من مبدأ تجاوب أمكنته مع فصول البحث وما اقترحته من فصول و عناصر .

و لمقاربة صورة المكان و كشف دلالته فيما اختير من نماذج روائية اعتمدت على المنهج البنيوي الدلالي، فانطلقت من تحديد المفاهيم المكان و تحليلها للوصول إلى دلالتها الخاصة ومن ثم العودة عند الضرورة إلى العالم الخارجي الذي تنفتح عليه البنية الكلية للرواية .

قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة و فصلين وخاتمة .

تناول الفصل الأول مفهوم المكان في بعده اللغوي والاصطلاحي ثم تطرقت الى تحديد أهمية المكان الروائي .

ثم يأتي الفصل الثاني الذي خصصته لرصد التشكيلات المكانية في الرواية ، اذ تناولت من خلاله ثنائية المكان الروائي من أماكن مغلقة و أخرى مفتوحة ، مع التطبيق و التحليل بأمثلة من الرواية تم تطرقت الى تلخيص الرواية

لينتهي البحث بخاتمة تضمنت بعض ما توصلت إليه من نتائج البحث.

الفصل الأول

الفصل الاول

بنية المكان في رواية صانع الظلام

1 – تعريف المكان.

أ – المكان لغة

ب– المكان اصطلاحا

2 – أهمية المكان.

- **تعريف المكان:**

اخذ مصطلح المكان اهتمام الكثير من النقاد والمفكرين والفلاسفة عبر العصور لهذا تعددت تسمياته حسب وجهة نظر كل ناقد من فضاء و حيز ونظرا لأهمية هذه التسميات يمكن القول هنا بأن الحيز والمكان والفضاء مفاهيم امتزجت في بعض الأحيان وتعارضت في أحيان أخرى .

يلعب المكان دورا هاما في الرواية وقد تطلب البحث فيه ضرورة تحديد مفهومه اللغوي والاصطلاحي والتطرق إليه كمقولة فلسفية شغلت فكر الإنسان منذ زمن بعيد ويعد المكان على أنه المكان الخاص الذي يعيش فيه الإنسان دون الخضوع فيه لأية سلطة كالبيت مثلا .لهذا لعب المكان في الرواية دورا فعالا باعتباره المحرك الأساسي لبنية أحداثه وتسلسل أزمنته واختلاف مواقفه إلا انه لا يتأسس بمفرده إلا إذا تفاعل ايجابيا مع المكونات الروائية من شخصيات وأساليب فنية وتقنيات من شأنها أن تتضافر جميعها مع المكان الخاص في الرواية فتوسم الرواية بأنها رواية زمانية أو مكانية أو رواية حدث أو شخصية وتبقي دقة المكان والعناية به ذات أهمية كبرى وحضور أكبر في الرواية وهذا ما نسعى إلى إبرازه في هذه الدراسة.

1/1:المكان لغة :

يعد المكان عنصرا مهما في العمل الروائي فهو يعد من الأركان الأساسية التي يبني عليها العمل السردي ,فكلمة مكان وردت في معظم معاجم اللغة العربية **فالمكان اسم مشتق يدل علي ذاته ولفظة "المكان" مصدر لفعل الكينونة , والكينونة هي الخلق الموجود والمائل للعيان الذي يمكن تحسسه وتلمسه**[1]

[1]-باديس فوغان: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي؛ عالم الكتب الحديث الأردن ط 1 ؛ 2008؛ ص 169.

يقول ابن منظور في "لسان العرب "تحت مادة (مكن): **المكان: الموضع , وجمع أمكنة كقذال واقذلة وأماكن جميع الجمع** "[1] وثانيها جاءت في مادت (كون):الكون :**الحدث تقول العرب لمن تشنؤه , لا كان ولا يكون , لا كان : لا خلق , ولا تكون :لا تحرك أي مات والكائنة :الأمر الحادث وكونه فتكون إحداثه فحدث** " [2]

كما يتكرر المفهوم اللغوي للمكان بمعنى الوضع في المعجم اللغوي علي اختلاف جامعي اللغة من ولاة المعاجم أمثال " **السيد محمد مرتضي الزبيري " في معجم تاج العروس الذي أعطى تأويلا لغويا للمكان ,بالتحديد في باب الميم فصل النون "المكان الموضع الحاوي لشيء وعند بعض المتكلمين هو عرض واجتماع جسمين حاو ومحوي .....فالمكان عندهم هو مناسبة بين الجسمين وليس هذا بالمعروف في اللغة قال الراغب (ج أمكنة) كقذال والقذالة ض وأماكن جمع الجمع ....**"[3]

وفي القران الكريم يرتبط فعل الكون بالخلق والوجود ,ونجد هذا واضحا في قوله تعالى "**إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون** "سورة(**يس الآية 82)** وقد وردت كلمة (المكان) في القران الكريم بسياقات عديدة منها مكان البيت ومكان قريب فقد جاء في قوله " **واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب** "سورة **(ق الآية 1).**

---

[1] ابن منظور: لسان العرب مادة "مكن"؛ دار صادر بيروت للطباعة والنشر؛ مجلد14 ص 113.
[2] المرجع نفسه).مادة (م ك ن).
[3] السيد محمد مرتضى الزبيدي : تاج العروس. دار الصادر. ج9. بيروت لبنان. ص (348 349).

- **2/2 المكان اصطلاحا :**

كلمة مكان لها الكثير من الدلالات، وقد اقتحمت العديد من الميادين المعرفية فقد وجدت هذه اللفظة صداها في مختلف الميادين العلمية والأدبية وقد حظي المكان باهتمام الفلاسفة، والنقاد قديما وحديثا، فقدموا تعريفات عديدة له، فقد أورد الجرجاني تعريفين هما : المكان المبهم والمكان المعين[1] والمكان المبهم عنده "**عبارة عن مكان له اسم نسميه به بسب أمر غير داخل في مسماه كالخلق... والمكان المعين هو عبارة عن مكان له اسم سمي به بسب أمر داخل في مسماه كالدار ،فإن تسميته بسب الحائط والسقف وغيرهما وكلها داخلة في مسماه**"[2] وقد وجد الجرجاني أن المتكلمين عرفوا المكان بأنه" **الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم وتنفذ فيه أبعاده** "[3] حيث بحث في مفهومه للمكان ودلالاته وقسم المكان إلى عدة تقسيمات ومن هنا لابد من الإشارة إلى اهتمام الفلاسفة لمصطلح المكان ابتداء من أفلاطون حيث يعتبر أن "**المكان حاويا وقابلا للشيء**"[4] ثم توسع فيه أرسطو حيث قال " **إن المكان هو السطح الباطن المماس للجسم الحيوي ، وهو على نوعين: خاص فلكل جسم مكان يشغله ومشترك يوجد فيه جسمان أو أكثر** "[5]. فقد أضاف أرسطو طابعا حسيا ملموسا للمكان لأن المكان مرتبط في الواقع بالوجود الإنساني. كما يقول غاستون باشلار **: "المكان الممسوك بواسطة الخيال لن يظل مكانا محايدا خاضعا لقياسات وتقييم مساح الأراضي , لقد عيش فيه لا بشكل وضعي بل بكل ما للخيال من تحيز , وهو بشكل خاص في الغالب مركز اجتذاب دائم وذالك لأنه يركز الوجود في حدود تحميه ومنهم من ينظر اليه علي انه مكون محوري في بنية السرد حيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان**"[6]

---

[1] ينظر ، الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات ، تحقيق إ : براهيم الأنباري، دار الكتاب العربي ،بيروت ط4 ،1998 ، ص 292-293 .

[2] - المصدر نفسه، ص292

[3] - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

[4] - حنان محمد موسى حمودة ، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، عالم الكتب الحديث ،عمان الأردن ،ط1 ،2006 ، ص 18.

[5] - محمد علي عبد المعطي، قضايا الفلسفة العامة ومباحثها، دار المعرفة، الإسكندرية، مصر، ص 228.

[6] غاستون باشلار، جماليات المكان، تر غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للنشر ، بيروت، لبنان، ط 2 ، 1984 ،ص 30.

ويعرف الباحث يوري لوتمان المكان على أنه : **"مجموعة الأشياء المتجانسة من الظواهر والحالات والوظائف والأشكال , والصور والدلالات المتغيرة التي تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل الامتداد والمسافة"**[1]

2 – أهمية المكان :

يمثل المكان في الرواية عنصرا مهما من عناصر السرد الروائي , تضبط حدوده أبعاد وقياسات خاصة لحسابات دقيقة كما هو الشأن بالنسبة للأمكنة الجغرافية إنما يتشكل في التجربة الإبداعية , انطلاقا واستجابة لما عاشه وعايشه الأديب غير آن حضوره في التجربة الإبداعية يفقده بعضا من خصوصيته الواقعية ويزوده بجملة من الخصائص المجازية التي ترتكز أساسا عن ذاتية الأديب " [2]

للمكان دور هام في تفعيل العمل الأدبي والفني " **فهو مسرح الأحداث والهواجس التي تصنعها الذاكرة التاريخية "** [3] فمن خلال المكان وما يحدث فيه يمكن قراءة وفهم كل حدث وتفاعلات الشخصيات وحركيتهم مع المكان فوظيفة المكان هي وضيفة جمالية دلالية ذات بعد رامي في صنع الإبداع الفني .

إن المكان ليس عنصر زائدا في الرواية , فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة , بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله " [4]

إذن يمكننا القول بأن المكان هو نقطة انطلاق الكاتب وهو المكان الأساسي لبنية النص ككل وبهذا يصبح المكان عنصر فعالا في الرواية وفي تطورها وبنائها , وفي

---

[1] - .يوري لتمان ، مشكلة المكان الفني(المكان والدلالة) ، سيزا قاسم مجلة ألف، العدد6 ،1986 ، ص89.
[2] باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي ص 181.
[3] احمد طالب جماليات المكان في القصة الجزائرية؛ دار العرب لنشر والتوزيع وهرن؛ ص 50.
[4] حسن بحراوي بنية الشكل الروائي ص 33.

طبيعة الشخصيات التي تتفاعل معه وفي علاقات بعضها ببعضها الأخر وعن أهمية المكان , يذهب الناقد حسين بحراوي في المقدمة التي وضعها لكتابه الفضاء الروائي إلى القول :" **لا شيء في الرواية يتميز بالاستقلالية عن البنية المكانية , كما أن كل المواد والأجزاء والمظاهر الداخلية في تركيب السرد , تصبح تعبرا عن كيفية تنظيم الفضاء الروائي , وعليه يمكننا النظر إلي أن المكان بوصفه شبكة من العلاقات والروايات التي تتضامن مع بعضها لتشد مواقع الأحداث** " [1]

"**وقد تتعمق أهميته أكثر حين تتوفر للأديب فنية وجمالية التي تمتلك أمكانية الانتقال إلي مستوى الوجود الطوبوغرافي المائل في الواقع بتضاريسه ومعالمه إلى مستوى الكينونة القضية أين يصير جزء من الوجدان , فالمكان الطبغرافي يزول لمجرد تخطي الإنسان لحدوده** " [2] لا يمكن للمكان الروائي ولا لمكان أخر من المكونات الروائية التشكيل بمعزل عن بقية العناصر الروائية الأخرى، **فإن علاقة الإنسان بالمكان علاقة تأثير وتأثر فالمكان الفني يتشكل من مجموع الشخصيات ولا يمكن لأي حدث أن يقع إلا ضمن إطار المخول لذلك في زمن معين فالشخصية في قيامها بأي عمل ترتكز على حدود المكان الذي يتم وصفه بصفة عالية لأنه يضمها ويظم الأحداث والزمان وعليه يتشكل فضاء العمل السردي من مجموعها جمعا** "[3] فالسارد يخلق شخصياته بلغته وخياله فيأتي المكان كفضاء محصل بدلالات الواقعية والمتخيلة التي من خلالها يشرك القارئ ويجعله يعيش تجربته المكانية الروائية فالمكان هو الذي يتبنى العناصر السردية مما يجعله إطار جامع للعناصر الفنية بما فيها الحدث مما يكسبه تلك الخصوصية والفردية التي يمتاز بها عن غيره من العناصر الأخر لأنه بمثابة مسرح للحدث في حد ذاته فكلا منها يستلزم حضور الآخر .

---

[1] جيرار حسنات وآخرون. الفضاء الروائي من مقدمة الكتاب التي وضعها حسين بحراوي؛ ص 06 .
[2] باديس فوغالي : الزمان والمكان ص 182 .
[3] ينظر، محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د ط 2005، ص68

الفصل الثاني

الفصل الثاني

دراسة البنية المكانية في رواية صانع الظلام .

1.1 الأماكن المغلقة

1.2 الأماكن المفتوحة

2 تلخيص الرواية

الأماكن المغلقة:

المكان المغلق هو المكان الذي حددت مساحته ومكوناته كمكان العيش أو السكن الذي يأوي إليه الإنسان ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أو بإرادة الآخرين , لذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية , **"وتؤدي الأمكنة المغلقة دورا محوريا في الرواية , لأنها الأمكنة المفتوحة بايجابيتها وسلبيتها وتجلياتها فتغدو هذه الأمكنة المغلقة مليئة بالأفكار والذكريات والآمال والترقب وحتى الخوف والتحسس , فالأماكن المغلقة مادية واجتماعيا تولد المشاعر المتناقضة المتضاربة في النفس , وتخلف لدى الإنسان صراعا داخليا بين الرغبات وبين الواقع ."** [1] وتتمثل الأماكن المغلقة التي وردت في رواية "صانع الظلام " فيما يلي : الشقة, كلية الإعلام بجامعة القاهرة ,مجلة المجلة ,غرفة المكتب ,السجن ,الغرفة المغلقة ,المستشفى , مسرح الجريمة ,الجامعة, مكتب الأستاذ قدري ألكافيه ,عيادة الدكتورة ليلى ,الفيلا, السيارة ,القبو ,غرفة الفندق ,المكتبة والقصر .

وسنتطرق هنا إلي الأماكن المغلقة المذكورة في هذه الرواية عدة مرات فنذكر منها :

1- الشقة :

وهي من الأماكن المغلقة والأليفة والتي يتسم ذكرها بدلالات الطمأنينة والحب والانتماء إلى فضاء العائلي شديد التماسك والمودة لكن المكان الذي نحن بصدده هو مكان مغاير لما عهدناه عن مكان السكن " **إذ أن شقته هي الشقة الوحيدة المسكونة في تلك البناية الحديثة التي انتقل للعيش فيها منذ عامين .....فيوسف بلا عائلة ولا أصدقاء ولا جيران "** [2] هنا ندرك إن يوسف إنسان وحيد لا يملك رفيقا ولا أنيسا له ثم نجد الروائي يواصل حديثه قائلا :**"هكذا عاد يوسف إلى شقته حاملا أطنانا من كتب التاريخ وذكريات يوم طويل "**[3]كما علمنا إن يوسف يعمل صحفي غير أننا نجده في هذا المقطع جاء بمجموعة كبيرة من الكتب التاريخ هذا دال علي انه يريد أن يعرف شيء ما عن التاريخ ا وان يبحث عن شيء ما في التاريخ ....**يوسف بجسده النحيل نائم على فراشه في غرفة نومه المضاءة اذ كان يحتاج إلى شجاعة لا يملكها ليعود للنوم في الظلام بعد كل ما عرفه والشقة في الخارج تصدر ذات الأصوات التي تعتاد الشقق إصدارها لمن يعيشون بمفردهم فيها ..... عقارب المنبه تتحرك بارتفاع منتظم مقتربة من منتصف الليل تماما وبعض الهواء البارد يتسلل من نافذة غرفة النوم المفتوحة لتتراقص ستائر الغرفة من دون أن يستمع برقصها احد "** [4]لقد تحول البيت من الإحساس بالأمان والراحة إلي الإحساس بالوحدة الموحشة وإسقاطا نفسيا لمشاعر الضيق والعزلة وبالرغم من أن البيت قد ارتبط بالأمان والاستقرار إلا انه في الرواية نجده أيضا قد انقلب إلي النقيض من ذللك فأصبح مكانا للوحدة والتوجس والخطر اللذان داهما " يوسف " في إحساسه بالخطر والخوف من الشيء .

---

[1] حفيظة احمد : بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية منشورات مركز اوغاريت الثقافي فلسطين ط1 , 2007 ص 134 .
[2] الرواية ص 7.
[3] الرواية ص 101.
[4] الرواية ص, 102.

2- السجن :

يعرف السجن بأنه مؤسسة عقابية ; تضم الخارجين عن القانون , من مرتكبي الجرائم في مفهومه الطبيعي ومكان إقامة مغلق خاص إجباري غير اختياري من حيث الهيكلة البنائية والفنية للمكان الروائي والسجن في الرواية ورد علي النحو التالي " **في تمام الحادية عشرة مساء دخل يوسف السجن** "[1] هذا وقت متأخر لزيارة سجين كن هذا هو الوقت الوحيد الذي حضي به الصحفي يوسف لمقابلة الدكتور مجدي الذي لم يقابل احد منذ عام كامل " **هكذا وافق يوسف – بالطبع – وهكذا كان يعبر بوابة السجن الداخلية في تمام الحادية عشرا مساء ليقتاده الحارس إلي مكتب اللواء حمدي** " [2] ومن هنا تبدءا مغامرة يوسف سيئ الحظ فلو لم يكن سيئ الحظ حقا لما كلف بالتحقيق في هذه الجريمة بذات .

3- الغرفة المغلقة :

هي غرفة صغيرة جدا تحتوي علي طاولة ومقعدين يتم فيها التحقيق مع المجرم لمعرفة الحقائق وقد وردة الغرفة المغلقة في السجن في رواية صانع الظلام في جزء صغير جدا من الرواية وكان ذكرها كالتالي : " **قبل أن يقتادوه مجدد إلي غرفة صغيرة احتوت علي طاولة ومقعدين طالبين منه أن ينتظر حتى يأتوا له باستاذ التاريخ قاتل ابنه** " [3] يجلس يوسف ينتظر مجيء الأستاذ مجدي ليسأله بعض الأسئلة عن مقتل ابنه ....يواصل الروائي حديثه قائلا " **في الغرفة جلس يوسف علي الطاولة جهز أوراقه وقلمه وجهاز تسجيل صغيرا** "[4]

4- المستشفي :

هو المكان المجهز بالأطباء والممرضين والأدوية اللازمة للاستشفاء فهو مكان يقيم فيه المرضى ويسهر علي معالجتهم وخدمتهم أطباء وممرضون .

وقد ورد ذكره في الرواية في جزئها الأول حيث يقول الروائي " **علي احد المقاعد في ممر مستشفي السجن يجلس يوسف ينتظر وصول مدير التحرير** "[5] **حيث أن يوسف جاء إلي مستشفي السجن بعد ما حاول الدكتور مجدي الانتحار أمامه " للمستشفيات رائحة عجيبة هي مزيج من رائحة المطهرات والأمراض والألم , وللسجون برودة بمذاق الوحدة واليأس والتعاسة ,فما بالك بمستشفي السجن** "[6]في هذا المقطع نجده يصف لنا لنا المستشفي الذي يمثل لنا مكان العلاج علي عكس ما وصفه لنا فهنا يصفه بصورة سلبية عن السابق وهو عكس ما عهدناه عن المستشفيات ويواصل الروائي كلامه " **كان الدكتور مجدي في أسوء حال ممكنة جسد متهالك شاحب اللون تتدلى منه الخراطيم والأسلاك المتصلة بأجهزة تبقيه حيا , يعلوه عنق أحاطته**

[1] رواية صانع الظلام , ص 15 .
[2] رواية صانع الظلام , ص 16.
[3] رواية صانع الظلام صفحة 16
[4] رواية صانع الضلام ص 17
[5] رواية صانع الظلام ص 72
[6] رواية صانع الظلام ص 73

ضمادة ضخمة ..... " [1]هذا حال الدكتور مجدي الذي يتضح لنا انه لم يبقى له الكثير إلا لحظات قليلة ونجد هذا في سياق هذا الكلام يقول: **" طبيب. بسررررعة ! لكن ممر المستشفي خاو أمامه وكأنما الجميع رحل فيكرر بصوت أعلى : أي طبيب بسرعة انه يمووووت "**[2]وهذا يوضح مدى الخوف والهلع الذي أصاب يوسف وهو يشهد احتضار الدكتور مجدي أمامه عينيه ومن هنا ينتهي ذكر المستشفى وهو المكان الذي أسعف إليه أستاذ التاريخ مجدي لتلقي فيه العلاج بعد ما قام بغرس قلم الصحفي يوسف في رقبته ليحاول أن ينهي حياته فيكون المستشفي المكان الذي لقي حذفه فيه .

5 - الفيلا :

هي مكان للسكن العائلي ومملكة الإنسان الذي يمارس فيه حياته ووجوده ويشعر بذاته فيها, مساحتها واسعة ,تتكون من عدة طوابق وعدت غرف وهي المكان الذي تسكنه الدكتورة ليلى وعائلتها يقول الروائي :**" ولأن عنوان منزلها كان في المقطم توقع انه لن يجدها في منزلها ..... عرف هذا حين بلغ فيلتها ليجدها تفتح له الباب قبل أن تمس يده الجرس لتبادره :**

أنت الصحفي ؟

فتراجع بحيرة وقلق ليسال :

نعم ..... لكن كيف عرفت

ادخل رجاء

ليتردد قبل أن يدخل فيلتها مكرر

كيف غرفتي أنني صحفي ؟ " [3]

هكذا كان أول لقاء بين الدكتورة ليلى والصحفي يوسف سيئ الحظ الذي لا يعرف ما ينتظره في هذه الفيلا الواسعة ثم يباشر الروائي في السرد فيقول : **" هذه المرأة تعيش بمفردها ..... رائحة الوحدة تفعم المكان ,ويوسف الذي قضى حياته وحيدا قادر علي تميز هذه الرائحة ببراعة . وهنا يأتي السؤال : مادامت الدكتورة ليلى تعيش بمفردها فأين زوجها وطفلاها الذين يبتسمون معها في هذه الصورة التي ترقد في إطار غطته الأتربة ؟ "** [4]كل هذه الأسئلة وغيرها تنتاب الصحفي وتجعله يدور في دوامة تفكير كبيرة , لم ينتهي ذكر الفيلا الفيلا عند هذا الحد فقط بل ذكره مرة أخرى عند زيارته الثانية له لكنه لم يدخلها هذه المرة من الباب بل دخل متسللا ويتضح هذا في كلام الروائي حيث قال : **" وأمام باب الفيلا الخلفي وقف يوسف محاولا استرجاع كل كتبه عن حوادث السرقة , عله يجد طريقة مناسبة لدخول "**[5] ويواصل حديثه فيقول : **" أنت تعرف تعرف انه عثر علي المفتاح في النهاية فأنت تعرف الآن انه سيدخل وانه سيلتقي الدكتورة ليلى ثانية .**

عثر علي المفتاح مخبأ في مكان ما قريب من الفيلا .... وفي ألحظة التي دخل فيها يوسف الفيلا ارتجف لحقيقة انه الآن في الداخل "[6]ثم يواصل الحديث ويصف لنا الفيلا من الداخل : **". الفيلا أمامه واسعة مكونة من طابقين وعدد لأبأس به من الغرف وفي كل غرفة عشرات الأشياء , وفي كل شيء احتمال أن يكون طرف الخيط الذي عليه أن يعثر عليه ..."**[7]

---

[1] الرواية ص 74
[2] الرواية ص 82/81
[3] الرواية ص 64
[4] الرواية ص 65
[5] الرواية ص 107
[6] الرواية ص 109
[7] الرواية ص 110

3- **القبو**:

هو مكان مغلق يتواجد في كل البنايات تقريبا تخزن فيه كل الأشياء الغير صالحة للاستعمال ويكون عادة في أسفل المنزل , نجد ذكر القبو في الرواية علي النحو التالي " **باب القبو كان يقع أسفل الدرج الذي يقود إلي الطابق العلوي حيث تنام الدكتورة ليلى في غرفتها من دون أن تشعر بيوسف الذي فتحه بحذر شديد ليبتلعه إلي ظلامه متذكر بعد فوات الأوان انه لم يحضر معه أي شيء يصلح للإضاءة الطريق أمامه ..... أسفل قدميه اخذ السلم الخشبي يئن مع كل خطوة ..... انتهى الدرج أخيرا ليجد يوسف نفسه في ظلام مطبق بارد أحاط به من كل صوب ى الدرج أخيرا ليجد يوسف نفسه في ظلام مطبق بارد أحاط به من كل صوب ..... فتنهد وعاد يتحسس طريقه داخل القبو باحث عن شيء ما لا يعرفه ليشعر بيده تقبض على أشياء غير مفهومة شيء خشبي ذو مسامير حادة .... شيء بلاستيكي القوام يبدو كلعبة أطفال شيء قذر من المستحيل معرفته كنه في هذا الظلام ثم شيء رخو بارد يبدو كيد بشرية** " [1]هنا يصف لنا القبو وما هو عليه من الداخل ويصف كيف بدء يوسف البحث عن الشيء الذي أمر بإحضاره ليبدءا اللعبة

الأماكن المفتوحة:

يوحي المكان المفتوح بالاتساع والتحرر , ولا يخلق مشاعر الضيق والخوف . "**ويرتبط المكان المفتوح بالمكان المغلق ارتباط وثيقا , ولعل حلقة الوصل بينهما هي الإنسان الذي ينطلق من المكان المغلق إلي المكان المفتوح توافقا مع طبيعته الراغبة دائما في الانطلاق والتحرر وهذا لا يتوفر إلا في المكان المفتوح** "[2]ونجد الأماكن المفتوحة في الرواية تتعدد بين الغابة , الحقل , مدينة ولاشيا , النهر ...الخ..

1 - الغابة :

وتعد أحد الأماكن المفتوحة ذات المساحة الواسعة فهي مكان يحمل دلالات الحرية حيث شكلت الغابة في الرواية أول محطات لعبة الشيء والمكان الأول الذي أخذ إليه يوسف بجسد غير جسده وزمن غير زمنه ليجد نفسه في غابة كثيفة الأشجار تجعل المرء يخاف البقاء فيها وحيدا وقد ورد ذكر الغابة في هذا المقطع "**الحلقة رقم 1 : انه في الغابة !**

لكنها لم تكن كأي غابة رآها يوسف في حياته علي الإطلاق ....الغابة التي وجد نفسه فيها كانت عبارة عن جذوع أشجار هائلة الحجم تمتد من الأرض وتغيب في السماء كأنها تحملها ....وكانت الأشجار ذاتها متباعدة تسمح لضباب الكثيف بالتخلل بينها وكانت غيم السماء قد قررت الرقود علي الأرض لتسترخي قليلا ..... والسماء ذاتها كانت زرقاء .... لكنها ليست كأي زرقة رأيتها في حياتك " [3]في هذا المقطع كان يصف لنا الغابة التي وجد يوسف نفسه فيها ليبرهن أنها غابة جميلة وليست كأي غابة شهدها من قبل . ويكمل حديثه : " **وفجأة تعالى صوتها من أعماق الغابة ومن مسافة ليست بقريبة تعالى صوت أنثوي ينشد بلحن حزين** " [4] ومن هذا

---

[1] الرواية ص 111

[2] حفيظة أحمد : بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية , منشورات أغاريت الثقافي فلسطين , ط 1 , 2007 , ص 134 .

[3] الرواية ص 138 .

[4] الرواية ص 145 .

المقطع ندرك أن يوسف ليس وحيد في هذه الغابة بل هناك من يوجد بها كذلك ليشارك يوسف اللعبة التي وضعه بها الشيء .

3 - الحقل:

وهو فضاء ريفي مفتوح على كل القيم الريفية التي تساعده على القيام بعملية الزراعة وممارسة النشاط الفلاحي, نجد ذكر الحقل في الرواية من خلال سرد الروائي لنا كيف خرج "ناندورو "حيث يقول : **"وهكذا تبعه "ناندورو " متحاشيا النظر إليه وقد أدرك انه يخطى بلقب الضحية القادمة عند اقل خطأ واستفزاز لكن اللقب كان من نصيب زوجة مزارع مسكين وجد أن عليه العمل في حقله لو كان يريد عشاء في هذه الليلة "**[1]هذه الحقيقة المرة التي كان يعاني منها السكان في ذللك الزمن استبداد الحاكم وظلمه والفقر المدقع .... كما نجد ذكر الحقل في مقطع أخر فيقول:

"أين زوجتك ؟

وهو سؤال غريب أجاب عنه المزارع علي الفور:

في المنزل يا سيدي .

ولماذا لم تأتي لتساعدك في العمل في الحقل ؟

فلاحت الدهشة في وجه المزارع ولكنه أجاب .

لأنني طلبت منها هذا أنها مريضة .

لكن الإجابة لم ترق ل "فلاد" فأعلن : بل هي كسولة ..... وأنا لن اسمح للكسالى بالحياة في مملكتي.

قالها ففهم المزارع المسكين ما يقصده فورا وانخلع قلبه في صدره لكن لم يجرؤ علي الاعتراض أو الرفض "[2]

لقد قدم لنا هذا المقطع مثالا شاهدا علي مجموعة من مظاهر الاستبداد والظلم وعن ضعف السكان وكان المزارع وزوجته مثالا بسيطا عن المعانات التي تلحق بحق سكان المملكة.

3 - مدينة ولاشيا :

هي انفتاح الفضاء المكاني واحتضانه لنوعيات مختلفة من البشر فرواية " صانع الظلام " غنية بالأماكن. نجد الروائي قد تحدث عن مدينة ولاشيا علي انها مجموعة من التجمعات المكانية الكثيرة والغير المتجانسة تعيش في قطعة محددة نسبيا وقد ورد ذكر المدينة في الرواية علي النحو التالي " **هناك سرقات في المدينة .... كل من يقبض عليهم بتهمة السرقة يتم تعليقهم علي الخازوق "**[3]ويواصل الكلام قائلا **" قبل يومين من هذه الليلة كان ناندورو يصحب فلاد في جولة في ولاشيا , لم يكن من ورائها غرض إلا أن يجد فلاد من يعدمه من باب الترفيه عن النفس "** [4] هذا المقطع والذي قبله يدلان على مدا الوحشية والمعانات التي يعيشها سكان المدينة **هكذا وجد فلاد الشوارع الخالية في انتظاره يغطيها الثلج "** [5] هنا يصف لنا الروائي الحالة المزرية لمدينة ولاشيا

---

[1] الرواية ص 211 .
[2] الرواية ص 211 .
[3] الرواية ص 194 .
[4] الرواية ص 210 .
[5] الرواية ص 210

- ***ملخص رواية صانع الظلام***

صانع الظلام هي رواية رعب والمغامرات والخوف والغرائبية والذعر النفسي والجسدي للكاتب" تامر إبراهيم" والتي تم صدورها عام 201ص، تدور أحداث الرواية حول الصحفي يوسف ذلك الشاب سيئ الحظ الذي يعمل كمحرر في صفحة الحوادث في مجلة "المجلة" والذي كلفه مدير التحرير بعمل سبق صحفي مع ذلك الاستاذ الجامعي المدعو الدكتور مجدي المتواجد حاليا داخل السجن حيث حكم عليه بالإعدام وذلك لقتل طفله الذي لا يوجد له اسم أو صوره، فيذهب إليه يوسف للحصول علي أجوبه لأسئلته، ولكن يجد يوسف نفسه داخل لعبه لا تحمل له إلا الإسرار والمفاجآت التي كان لا يتمنى أن تحدث في أسوء كوابيسه، لعبة قواعدها لا ترحم ولا يستطيع الخروج منها ليس لكشف الحقيقة ولكن للنجاة بحياته، فيذهب يوسف إلى الدكتور مجدي في السجن وهو يحمل الآلاف الأسئلة التي تدور في ذهنه ما الذي يدفع دكتور جامعي في قسم التاريخ إلى قتل طفله الوحيد.....وعندما يراه يجد نفسه أمام شبح إنسان ليس كالذي شاهده في الصورة فيطرح عليه أول سؤال لماذا قتلت ابنك فيقول له أن الطفل مازال علي قيد الحياة، وهنا تكون أولى مفاجآت يوسف عندما أخذ منه الدكتور مجدي القلم وغرسه داخل عنقه ومن هنا يبدأ يوسف رحلته للبحث عن الحقيقة، فيذهب يوسف إلى صديقه الذي يعمل مفتش مباحث ويطلب منه أن يأخذه إلى الشقة موقع الجريمة ليشاهد يوسف أبشع مشهد يجد الطفل ورأسه مغروس في الجدار ثم يذهب إلى الكلية التي كان يعمل بها الدكتور مجدي ليقابل هناك سوسن التي كانت من أفضل الطلاب لدى الدكتور مجدي والتي تؤكد كلام الدكتور مجدي بأن ابنه مازال علي قيد الحياة ويحب أن يجده ليقتله، ومن هنا تبدأ رحلة يوسف مع ذلك الشيء الغامض ثم يلتقي يوسف بالدكتورة لليلة ليكتشف فيما بعد أن الشيء الغامض أقنعها أن تقتل عائلتها، وكان يوسف يقرأ في كتب التاريخ ليكتشف هذا الشيء ثم زاره هذا الشيء الغامض ليبدأ معه اللعبة شيء مقابل شيء ولتبدئ المعاناة النفسية مع بطل القصة" يوسف" في كل مرة يزوره فيها الشيء ولتنتهي حياة يوسف علي يد سوسن التي اختفت طويلا..

خاتمة

الخاتمة :

ومن خلال التعرض لهذا العمل الروائي ، خرجت منه بمجموعة من النتائج ويمكن تلخيصها فيما يلي :

لم يأت المكان في هذه الرواية معزولا عن بقية العناصر الأخرى ، بل جعله مرتبطا دائما ببقية العناصر المشكلة للرواية ، ولاسيما الشخصيات ، الزمان و الحدث ، فاكتسب المكان أهميته ، من خلال حركة الشخصيات فهو يتأثر بها و تؤثر فيه، فالمكان بمثابة العمود الفقري ألي عمل روائي.

خضوع الأمكنة في جل اقسام الرواية لمقياس الانفتاح و الانغلاق و هذا ما يجعل الأماكن في الرواية تتنوع ، ففي هذه الرواية ذكر "تامر ابراهيم " الأماكن المغلقة أكثر من الأماكن المفتوحة .

جعل المكان مرآة تعكس طابع الشخصية و سلوكها.

تعدد الأمكنة بما يتوافق وطبيعة السرد البوليسي بين : مكان اقامت يوسف ،مكان الجريمة ، مكان أخذ الشيء لصحفي يوسف ، ومكان القضاء على الصحفي سيئ الحظ .

حضور المكان بأبعاده الأربعة النفسي،و الهندسي الواقعي والاجتماعي ، مع التركيز على البعد الهندسي والنفسي في جزئيات كثيرة . لأنه يجعل من القارئ يتصور أماكن دون أن يشعر بذلك هذا يخص البعد الهندسي انا النفسي فهو يجعل القارئ يشعر بنفس شعور الشخصيات المذكورة في الرواية.

للغة دور في تصوير المكان و رسم جمالياته ، بفضل طاقتها التخيلية و قدرته الرمزية .

كانت لغة الرواية لغة تقريرية مباشرة ، خالية من الشعرية و الزخرفة اللفظية ، وهذا لكي يصور الكاتب احداث الرواية ويجعل القارئ يعيشها وكأنها حقيقة .

المتأمل في الرواية يجد بوضوح الطابع الوصفي الذي استخدمه الكاتب لتجسيد شخصياته التي كانت كثيرة و متنوعة بين الشخصية الرئيسية و الثانوية.

وفي الأخير لا يعد هذا البحث ملما كل الإلمام التام بموضوع بنية المكان في النموذج الروائي المختار ، فأبعاد الوعي المكاني لدى تامر إبراهيم لا حدود لها ، وقد أبانت الرواية عن وجوه عدة و مذاهب متنوعة في تعاملها مع هذا العنصر الفني ، أدت إلى تراكم و تشعب دلالته و أبقت أبواب البحث في بنية المكان مشرعة في روايات جديدة كي لا تكون آخرها رواية صانع الظلام.

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

ثانيا: المصادر :

(1) تامر ابراهيم : صانع الظلام دار الادب بيروت ط 1 , 2012 .

ثالثا المراجع :

(1) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات ، تحقيق إ براهيم الأنباري، دار الكتاب العربي ،بيروت ط4 ،1998.

(2) احمد طالب جماليات المكان في القصة الجزائرية؛ دار العرب لنشر والتوزيع وهرن , الجزائر , ط1 , 2009 .

(3) باديس فوغان : الزمان والمكان في الشعر الجاهلي؛ عالم الكتب الحديث الأردن ط 1 ؛ 2008 .

(4) جيرار حسنات وآخرون. الفضاء الروائي من مقدمة الكتاب التي وضعها حسين بحراوي

(5) حنان محمد موسى حمودة ، الزماكانية وبنية الشعر المعاصر، عالم الكتب الحديث ،عمان الأردن ،ط1 ،2006.

(6) حفيظة احمد : بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية منشورات مركز اوغاريت الثقافي فلسطين ط1 , 2007 .

(7) حسن بحراوي بنية الشكل الروائي المركز الثقافي العربي , دار البيضاء , المغرب , ط 2 , 2009 .

(8)) غاستون باشلار، جماليات المكان، تر غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للنشر ، بيروت، لبنان، ط 2 ، 1984.

(9) محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ، ط 1 ,2005

(10)محمد علي عبد المعطي، قضايا الفلسفة العامة ومباحثها، دار المعرفة، الإسكندرية، مصر2009 .

(10) يوري لتمان ، مشكلة المكان الفني(المكان والدلالة) ، سيزا قاسم مجلة ألف، العدد6 ،1986 .

رابعا: المعاجم :

(1) ابن منظور : لسان العرب مادة "مكن"؛ دار صادر بيروت للطباعة والنشر؛ مجلد14

(1) السيد محمد مرتضى الزبيدي : تاج العروس. دار الكتب العلمية , بيروت , مج9, ط1 , 2007 .

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
مقدمة	أ,ب,ج
الفصل الأول : بنية المكان في رواية صانع الظلام	9–15
1 – مفهوم المكان	
أ – المكان لغة	
ب – المكان اصطلاحا	
2– أهمية المكان في رواية صانع الظلام	
الفصل الثاني: دراسة البنية المكانية في رواية صانع الظلام	16–22
1– دراسة البنية المكانية في رواية صانع الظلام	17
1/1 الأماكن المغلقة	
2/2 الأماكن المفتوحة	
ملخص الرواية	22–23
الخاتمة	24–25
قائمة المصادر و المراجع	26–27
الفهرس	28